



أكاديمية كبار الشخصيات للتدريب

قصة واقعية - الطموح ينسينا الجروح

لطالما سمعنا عن قصص النجاح التي كانت بدايتها بسيطة لأشخاص نجحوا في تخطي العقبات وتجاوزوا العديد من الأزمات والمحن وتمكنوا بمثابرتهم وعزمهم من صياغة قصص نجاحهم، ومن بين هذه القصص قصة طفل استطاع بالجهد والعمل وبالفكر والإبداع أن ينقش اسمه اللامع على لائحة النجاح والتميز هو إحدى أشهر وأبدع مصمم مجوهرات بتونس، وسننتقي من تجربة هذا الطفل الكثير من النصائح و الدروس المستفادة، ولقد حركت في نفسي هذه القصة مشاعر لست أدري معناها ولم افهمها، إنما أستطيع أن أصفها بكلمتين إشفاق وفي نفس الوقت فخراً كبيراً لي، وكان كلامه معي ينهال كالماء العذب أرسل على النار، ومن خلال حديثه معي كان وكأنه يؤكد ويقول:

إن الطريق الأول للنجاح هو الإيمان به وتحمل المسؤولية

لقد أثرت عليّ هذه القصة كثيراً وجعلتني أصحح شيئاً من مسار حياتي، فأتمنى لكم الاستفادة والنفع لنبحر في تفاصيل القصة التي تتحدث عن تجربة هي أكثر تألقاً وطموحاً.

ولد الطفل في مدينة المرسى بتونس وكان الأصغر بين أخوته واتصف منذ صغره بالجدية، إذ كان يمضي أوقات فراغه في صناعة أي شيء يخطر بباله لم يكن ميول للعب مع رفاقه، ولم يكن له رفاق، عندما كان طفلاً كان يدرس في المرحلة الابتدائية ولكنه لم يتمكن من التواؤم مع أستاذه والمدرسة عموماً، وكثرت مخالفاته لأوامر أستاذه وإهمال دروسه، إذ كان المدرس يعاقبه بالضرب الشديد، ومع نهاية



الفصل الدراسي لم يحصل على أي نتيجة، كان متأخراً في دراسته حتى ترك المدرسة، ولم يتخطى عمره 14 عاماً، لم يتابع دراسته بقدر متابعتة لطريق الابتكارات والمواهب المتعددة، التصقت شهرته بشهرة موهبته وقدرته على الإبداع في مجال تصميم المجوهرات الذي يمكن وصف بدايته البسيطة بالأسطورة نوعاً ما، وقصته ابتدأت عند خروجه من المدرسة بالاتجاه نحو عالم غامض بعزيمة قوية وأشرق الصباح وأشرق معه الطموح في نفسه فأطلق يبحث عن محلات تفتح له ذراعيها حتى يعمل فيها أي شيء، وأخيراً بعد طول بحث تهلل وجهه ووجد فرصة عمل كعامل بسيط في إحدى محلات تصميم المجوهرات، وهو عمل مناسب على الأقل في ذلك السن تضمن أن يشاهد المصممين وهم منشغلين في عملهم، وهنا بالتحديد ولدت في نفسه فكرة أن يكون مصمم موهوب وينجح.

كان يعمل بعزيمة، كان يعمل بنشاط ويقبل على تنظيف المحل والمساعدة وقضاء الحاجات وكأنه صاحب المحل، كان يعمل كل يوم من الصباح وحتى المساء بجهد وإقبال على العمل رغم أنه كان يتلقى الضرب والإهانات، وكان يحاول أن يتذكر ذنباً جناه فما وجد، وتمر الأيام قاسية، ففكر ورسخت في عقيدته فكره أنه إذا أراد أن يتعلم فلا بد له من التضحية وعملاً بقول الشاعر القائل:

صابر الصبر الصبور حتى قال الصبر للصبور دعني

لذا كان يعلم أن حلمه يتطلب صبراً عظيماً وعدم اليأس، كان ينظر إلى التصاميم أمامه ويرأها أمراً مذهلاً وغامضاً، ووجد نفسه عاجزاً عن معرفة ذلك اللغز المحير، وفي عمر 19 عاماً قرر بشخصيته المستقلة السفر إلى فرنسا، كان يعشق السفر، ورجع يحمل الفكرة في ذهنه، وعاد إلى العمل والتحق للعمل عند أحد المصممين كمساعد له بحيث يتسنى له تطبيق فكرته وأثبت أول نجاح له في تصميم



أكاديمية كبار الشخصيات للتدريب

خاتم إلا أنه لم يكن يرقى للمستوى المرجو، لكنه قرر اعتباره تجربة أولية وبداية ناجحة لعملية إنتاج خاتم وبالفعل واصل العمل.

مضت السنوات مسرعة وكبر الطفل وكبر حلمه، كانت أول انطلاقة له في هذا العالم وهي تطبيق فكرته وهي إحياء المجوهرات التقليدية التونسية التي فقدت في ذلك الوقت ليخلق في خياله ويمضي نحو عزيمة تملكه.

بدأ يرسم كل فكرة تصميم تخطر بباله وينظر إلى أفكاره فلا يري أنها رسم على ورق، إنه يرى فيها حلمه وهدفه.

لم تخلو حياته المهنية من الاتهامات وانتقادات المصممين والتجار، حيث أوحوا إليه بأن نجاحه مستحيل وكان يقاوم تلك الفكرة ويرفضها نهائياً ويعرف أن نجاحه الحقيقي يكمن في إيمانه بقدراته على النجاح.

أوقف وتحدى كل تفكير سلبي، وكل تأكيد لبؤسه أنكر الملموس وأكد النجاح، استطاع أن يصنع ذاته عند أول فكرة حلقت في خياله إلى هدف يراه بعينه يخطو إليه يوماً بعد يوم واستمر في التدريب على التصميم حتى أتقن مهنته، ومع ذلك قهر بكل قوة وعزيمة وإصرار على النجاح مشاعر اليأس والظروف الصعبة التي عاش بها.

لنقف قليلاً قبل أن نتابع سرد القصة، لكم سؤال لكل متابع معي وقارئ ومن أحس بهذه القصة وكلماتها التي تنطق عن تجربة ومعاناة وتحدث عن طموح وعزيمة ورغبة لذلك كانت صادقة.

من أين بدأ هذا الطفل رحلته مع صناعة ذاته والنجاح في حياته؟ !!!



بدأ بفكرة خيالية دارت في عقله الصغير، والأغرب من هذا كله أن نجاحه الكبير لم يكن إلا من ميزة أحس بها في نفسه، تلك الميزة كانت كفيلة بأن يقدم على المغامرة بروح مرحة وأن تعطيه نتيجة وعقيدة بأن بعد كل مرحلة هناك أمل جديد في مستقبل أفضل، لو نظر هذا الطفل على أنه فاشل إمكانياته ضعيفة وأقتنع بكلام من هم حوله لتحطمت حياته، ولكنه نظر إلى نفسه من الزاوية المشرقة، إنه إنسان لديه ميزات خاصة يمكنه بقدره تفكيره المبدع أن يكون الأفضل ويتحدى كل مصمم وينافس أكبر المصممين.

دعوني أسألكم سؤال أو بالأحرى كل منا يسأل نفسه، وخصوصاً الناس الذين يفترضون أنهم فاشلين ولديهم إمكانياتهم الضعيفة ...

ما هي مميزاتي؟ وهل نستطيع أن نكون الأفضل؟ هل نظر أحدنا يوماً إلى المرآة؟

بالتأكيد آخر مرة نظرتم فيها إلى المرآة كانت اليوم صباحاً، ستقولون أنكم وجدتم أنفسكم، أعلم هذا، ولكن أنا أقصد ماذا وجدتم فيها؟ ماذا رأيتم في أنفسكم من مميزات؟

وبينما أنتم مستغرقون في لذة كلامي، سأكمل البقية.

وبدأ هذا الشاب بالإنتاج وتحويل أفكاره إلى واقع ملموس وحقق أول حلمه وبداية شهرته من تصميم طقم يحمل شعاره الذي اختار له اسم (الخيالي)، وأعجب تجار السوق بهذه الموهبة الواعدة، ومنذ ذلك الوقت أثبت تفوقه وبدأ تكاثر الطلبات على هذا التصميم الذي أثار ضجة كبيرة في السوق، وحقق النجاح المرجو ليعد أول تصميم حقيقي له، وعمل هذا الشاب على إنتاج هذا التصميم وأحسن صاحب المحل معاملته وأكرمه على هذه الفكرة الناجحة والتصميم الرائع وظل على هذا الحال عشرين سنة من العمل المتواصل والإنتاج.



أكاديمية كبار الشخصيات للتدريب

والآن دعونا نقف هنا قليلاً لأطلعكم على سر ميزة رائعة اكتشفتها فيكم، أريدكم أن تكتشفوها أنتم أيضاً في أنفسكم، ستسألون باستغراب وتعجب كيف عرفت أننا نمتلك ميزة؟ ستقولون أيضاً بعد هذه التساؤلات كلام ليس صحيح، اذهب واعمل على إلقائها في مكان آخر؟

أجيبكم فما دمتم تسألون عن ميزاتكم وتريدون معرفتها ومادتم متابعين معي القصة فإن ذلك يدل على حياة قلوبكم وخير في نفوسكم وشعور الأمل بعد أن كان بريقه في يوم من الأيام قد غاب، أنتم تمتلكون إرادة، صدقوني أنكم تمتلكون إرادة غير طبيعية، لقد عرفتم الآن ميزاتكم والسؤال الأهم هو:

ماذا نستطيع أن نفعل بميزاتنا؟

نستطيع عمل الكثير ونكون أكثر من عاديين في خدماتنا للناس وللمجتمع.

نكمل القصة، واستمر هذا الشاب بالعمل حتى خطرت بباله أن يشارك في اختبار السنوي في مركز الصناعات التقليدية، واجتهد حتى حصل على شهادة امتياز في هذه المهنة، ولم يكنفني فقط بهذه الشهادة، إنما استطاع في تلك السنة أن يكون صاحب محل صغير، وركز على هدف واحد وهو تحقيق النجاح المنشود لتصاميمه، وبدأت أحواله تستقر، وبدأ في التطوير والإنتاج والإبداع في تصميمه الذي يحمل إسم (الخيالي)، وتحويل أفكاره إلى تصاميم مذهلة، وبدأ يحتل مكاناً لا بأس به في السوق، ونمت مبيعات تصاميمه بشكل ملحوظ منذ العام الأول، إنما لم يكنفني بهذا فقط، فأستطاع أن يملك محلاً أكبر بكثير، وبأحدث التجهيزات المستوردة مما سمح له بزيادة الإنتاج والتطوير، وخلق نجاح الشاب الكثير من المنافسين، لكنهم لم يتمكنوا من النجاح في مواجهة المنافسة معه في إنتاج وإحياء جميع



أكاديمية كبار الشخصيات للتدريب

المجوهرات التقليدية، وتعرض إلى أزمة أدت إلى تراجع مبيعاته في ظل الكساد الكبير، وبدأ في تلك الفترة في تقليل الإنتاج، ولكن بعد انقضاء الأزمة استعاد ريادته للسوق من جديد.

حيث صنعت منه هذه التجربة مصمم موهوب ومنافس قوي ومبدع ومتألق يحمل لقب المبدع من خلال تصاميم متأقفة، ومن أشهر المهرجانات التي شارك فيها وتمت دعوته من ضمن رجال الأعمال "مهرجان دبي الدولي"، لكنه لم يشعر حتى الآن أنه قد حقق جميع طموحه، وأجمل معزوفة سمعتها في حياتي قوله:

(الطموح انطلق من خيال يا ابني، وبدأ بفكرة صغيرة، وواصل رحلته بهدف ثم انتهى بنجاح)، ومن هذا القول وقفت لأقدم إليه تحية إكباراً وإجلالاً واحتراماً وتقديراً.

وفعلاً قد تأكد لي واستنتجت من كلامه عن حياته أنه لم يتحقق شيء عظيم إلا من خلال هؤلاء الذين تجرؤوا على الاعتقاد بأن هناك شيء ما بداخلهم يمكنه التفوق على الظروف.

وهكذا انتهت قصة هذا الشاب، وكل من صادفه في بداية حياته من الأهل والتجار وأصدقائه والمصممين لم يتوقعوا منه أن يحقق كل ما وصل إليه اليوم في حياته، فكل من زرع حصد، ومن مشي وصل، ومن طلب وجد، والطلب لا يحصل إلا بالمجاهدة.

وآخر كلمة أقولها: كل من في الوجود يطلب صيداً غير أن الشباك مختلفة.